

التوحيد وأنواعه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

هذه فوائد في أنواع التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لخصتها بتصرف من فتاوى الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ.

التوحيد لغة: «مصدر وحد يوحد، أي جعل الشيء واحداً» وهذا لا يتحقق إلا بنفي وإثبات، نفي الحكم عما سوى المُوَحَّد، وإثباته له، فمثلاً نقول: إنه لا يتم للإنسان التوحيد حتى يشهد أن لا إله إلا الله، فينفي الألوهية عما سوى الله ﷻ ويثبتها لله وحده، وذلك أن النفي المحض تعطيل محض، والإثبات المحض لا يمنع مشاركة الغير في الحكم، فلو قلت مثلاً: «فلان قائم» فهنا أثبت له القيام لكنك لم توحد به، لأنه من الجائز أن يشاركه غيره في هذا القيام، ولو قلت: «لا قائم» فقد نفيت محضاً ولم تثبت القيام لأحد، فإذا قلت: «لا قائم إلا زيد» فحينئذ تكون وحدت زيدا بالقيام حيث نفيت القيام عن سواه، وهذا هو تحقيق التوحيد في الواقع، أي إن التوحيد لا يكون توحيداً حتى يتضمن نفياً وإثباتاً.

وأنواع التوحيد بالنسبة لله ﷻ تدخل كلها في تعريف

عام وهو «إفراد الله ﷻ بما يختص به».

وهي حسب ما ذكره أهل العلم ثلاثة:

الأول: توحيد الربوبية.

الثاني: توحيد الألوهية.

الثالث: توحيد الأسماء والصفات.

وَعَلِمُوا ذَلِكَ بالتتابع والاستقراء و النظر في الآيات والأحاديث فوجدوا أن التوحيد لا يخرج عن هذه الأنواع الثلاثة فنوعوا التوحيد إلى ثلاثة أنواع:

الأول: توحيد الربوبية: وهو «إفراد الله ﷻ بالخلق، والمملك، والتدبير» وتفصيل ذلك:

أولاً: بالنسبة لإفراد الله تعالى بالخلق فالله تعالى وحده هو الخالق لا خالق سواه قال الله تعالى:

﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [فاطر: ٣].

ثانياً: إفراد الله تعالى بالمملك فالله تعالى وحده هو المالك كما

قال الله تعالى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المالك: ١].

ثالثاً: التدبير فالله ﷻ منفرد بالتدبير فهو الذي يدبر الخلق ويدبر السماوات والأرض كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

النوع الثاني: توحيد الألوهية: وهو «إفراد الله ﷻ بالعبادة» بأن لا يتخذ الإنسان مع الله أحداً يعبد ويتقرب إليه كما يعبد الله تعالى ويتقرب إليه وهذا النوع من التوحيد هو الذي ضل فيه المشركون الذين قاتلهم النبي ﷺ واستباح دمائهم وأموالهم وأرضهم وديارهم وسبى نساءهم وذريتهم، وهو الذي بعثت به الرسل وأنزلت به الكتب مع أخويه توحيدي الربوبية، والأسماء والصفات، لكن أكثر ما يعالج الرسل أقوامهم على هذا النوع من التوحيد وهو توحيد الألوهية بحيث لا يصرف الإنسان شيئاً من العبادة لغير الله ﷻ لا مملك مقرب، ولا لنبي مرسل، ولا لولي صالح، ولا لأي أحد من المخلوقين، لأن العبادة لا تصح إلا لله ﷻ، ومن أخل بهذا التوحيد فهو مشرك كافر وإن أقر بتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات. فلو أن رجلاً من الناس يؤمن بأن الله ﷻ هو الخالق المالك المدبر لجميع الأمور، وأنه ﷻ المستحق لما

التوحيد وأنواعه

فلا بد من الإتيان بما سمي الله به نفسه ووصف به نفسه على وجه الحقيقة لا المجاز، ولكن من غير تكيف، ولا تمثيل.

مثال ذلك: أن الله ﷻ سمي نفسه بالحي القيوم فيجب علينا أن نؤمن بأن الحي إسم من أسماء الله تعالى ويجب علينا أن نؤمن بما تضمنه هذا الاسم من وصف وهي الحياة الكاملة التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها فناء. وسمى الله نفسه بالسميع فعلى أن نؤمن بالسميع اسماً من أسماء الله ﷻ وبالسمع صفة من صفاته، وبأنه يسمع وهو الحكم الذي اقتضاه ذلك الاسم وتلك الصفة، فإن سميعاً بلا سمع أو سميعاً بلا إدراك مسموع هذا شيء محال وعلى هذا فقس.

[مجموع فتاوى ابن عثيمين بتصرف ١ ص ٦]

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

الحقوق لكل مسلم

يستحقه من الأسماء والصفات لكن يعبد مع الله غيره لم ينفعه إقراره بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات. فلو فرض أن رجلاً يقر إقراراً كاملاً بتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات لكن يذهب إلى القبر فيعبد صاحبه أو ينذر له قرباناً يتقرب به إليه فإن هذا مشرك كافر خالد في النار، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

ومن المعلوم لكل من قرأ كتاب الله ﷻ أن المشركين الذين قاتلهم النبي ﷺ واستحل دماءهم، وأموالهم وسبى نساءهم، وذريتهم، وغنم أرضهم كانوا مقرين بأن الله تعالى وحده هو الرب الخالق لا يشكون في ذلك، ولكن لما كانوا يعبدون معه غيره صاروا بذلك مشركين مباحي الدم والمال.

النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات: وهو «إفراد

الله ﷻ بما سمي الله به نفسه ووصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، وذلك بإثبات ما أثبتته من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكيف، ولا تمثيل».

إعداد

أبي بكر السامري